

## رسالة من الأمير عبد الله بن الحسين

إلى المندوب السامي بفلسطين\*

1938 / 7 / 25

عزيزي صاحب الفخامة:

"إنه لم يدر لي بخلد البتة أن يجراً أحد العرب فيعرب عن رأي المرحوم والدي الملك بعد انتقاله من هذه الدار الفانية إلى جواره سبحانه، حتى سمعت البارحة في الإذاعة عن لسان السير هنري مكماهون أن العهود المقطوعة لوالدي لم تتناول فلسطين، وأن المرحوم نفسه كان يعرف ذلك. ولما كان لتلك التهمة خطورتها، وكنت الوحيد الباقي من أنجاله، كان حقاً علي أن أذود عنه وأسوغ لنفسني النطق بلسانه فأصرح بأن تلك العهود كانت تشمل فلسطين، وأن المرحوم والعرب الذين كانوا على تلك العقيدة الراسخة لم يساورهم فيها ريب، فوق أنني كنت أعلم ذلك عنه في حياته وأن فيما دار من مراسلاته مع السير مكماهون ما يعزز حجتي، ويؤكد صوابها، ولقد كنت في ذلك الوقت كاتب يده وأمين سره وأتولى تلك المذكرات إلى أن انجلت الثورة.

"إني لأرجو بعد أن تطلعوا على بياني هذا أن تتكرموا فتعملوا على تصحيح تلك الإذاعة بمثلها حرصاً على الحقيقة وعلى التاريخ ووفاء لعظيم من عظمائه، إن كان قد انتقل فإن على الذين بعده من أمثالنا من آله ومن أصدقائهم أجمع أن يدفعوا عنه ما لا يمت إليه بصلة، وفي الأخص ما يختص بكرامته القومية وإني تأييداً لما ألمحت إليه أذكر ما يأتي:

1 - لقد كانت مسألة الحدود عقبة كؤوداً في المراسلات التي دارت بين المرحوم والدي والسير هنري مكماهون نائباً عن بريطانيا، وعلى الرغم من كل محاولة لإقناعه بالعدول عندها أو تعديلها فقد أصر على التمسك بها والبت فيها، فقد قال مكماهون في كتابه المرسل للشريف حسين، بتاريخ 19 شوال سنة 1333 "أغسطس سنة 1915" ما يأتي:

---

\*المصدر: أيوب، سمير، "وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، الجزء الثالث، مرحلة سطوة الوعي بالخطر"، ط 1، (بيروت: دار الحداثة، 1984)، ص 175 - 179.

”أما فيما يتعلق بالحدود فقد يكون بحثاً في مثل هذه التفاصيل – والوقت قصير والحرب قائمة – سابقاً لأوانه، خاصة وأن تركيا ما تزال تحتل قسماً كبيراً من الأراضي التي أشرتم إليها في اقتراحكم احتلالاً تاماً“.

أما تلك الأراضي، التي يشير إليها السير مكماهون فهي التي وردت في كتاب والدي إليه، مع علي أفندي أصغر وفي المادة الأولى منه ما يلي:

1 – أن تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين – أدنه حتى الخليج الفارسي شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي، ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً“.

أما جواب والدي على الكتاب السابق للسير هنري مكماهون فكان بتاريخ 29 شوال سنة 1333 (19 أيلول سنة 1915) وفيه ما يأتي:

”إن مصالحي أبناء ديانتنا كلها تطلب الحدود التي ذكرتها لكم“.

ثم إن جلالتهم أشار في ذلك الكتاب بكلمات شديدة اللهجة إلى ”البرودة“، وإلى ”التردد“ اللذين ظهرا في كتاب مكماهون، فيما يتعلق بالحدود ثم قال جلالتهم:

”إن هذه الحدود ليست لرجل واحد تتمكن من إرضائه ومفاوضته بل هي مطلب شعب، يعتقد أن حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد“.

وبعد أن أفاض في هذا الموضوع عن ”اعتقاد“ العرب لئلا ”تعارضهم“ انكلترا أو إحدى حليفاتها فيما بعد، قال ما نصه:

”ولذلك نرى من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب إليكم في أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها“.

ولقد أجاب مكماهون على ذلك بكتاب منه مؤرخ في 15 ذي الحجة سنة 1333 (24 تشرين الأول سنة 1915) فقال:

”أنه يؤسفني أنكم لاحظتم في كتابي الأخير، وحديثي عن قضية الحدود شيئاً من البرودة والتردد. وبعد الاعتذار عن ذلك قال:

”فأرسلت كتابكم إلى الحكومة البريطانية، وأنه يسرني أن أرسل إليكم البيانات التالية التي أثق كل الثقة أنها تفوز برضاكم: إن مرسين واسكندرون وبعض الأقسام السورية غربي دمشق وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال عنها أنها عربية محضة”.

ثم قال:

”أما الأراضي التي تستطيع انكلترا العمل فيها بملء الحرية دون أن توقع ضرراً بحليفاتها فرنسا، فإن لي السلطة التامة باسم حكومة صاحب الجلالة أن أعطيكم التأمينات التالية جواباً على كتابكم:

1 - إن انكلترا مستعدة - على أساس تلك التعديلات - أن تعترف باستقلال العرب، وتقديم المساعدة لهم في الحدود التي اقترحها شريف مكة إلى آخر تلك التعهدات. ومن هذه ترون فخامتكم أن المقصود بتلك الحدود إنما كان ”سواحل لبنان” الذي ندعه لفرنسا أي بيروت وسواحلها ”على أمل المطالبة بها بكل تأكيد بعد انتهاء الحرب”. وقد قبل مكماهون إرجاء البحث في تلك الأنحاء إلى فرصة أخرى وشكر الملك العربي على ما أظهره من حرص على دوام التحالف بين الحلفاء. ثم قال في كتابه المؤرخ في 9 صفر سنة 1334 (13 كانون الأول سنة 1915) ما يلي:

”أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا قد فهمت كل ما ذكرتمك ودونت ذلك عندها بعناية تامة، ولكن لما كانت مصالح حليفاتها فرنسا داخلية فيها فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق وسنخبركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب”.

وقد أكد جلالته ذلك في كتاب منه بتاريخ 25 صفر سنة 1334 (1 يناير سنة 1916) وأجابه عليه مكماهون بتاريخ 24 ربيع الآخر سنة 1334 (30 يناير سنة 1916) بقوله:

”أما ما يتعلق في الجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه الإساءة إلى تحالف إنكلترا وفرنسا”.

ومن ذلك ترون أن فلسطين لم يكن في عروبتها شك، ولم ينكر ذلك عليها أحد، وأن فرنسا لم تكن تطالب بها. ثم إنها من البلاد التي تستطيع انكلترا العمل فيها بملء الحرية دون أن توقع ضرراً بحليفاتها فرنسا.

وإني لأرجو أن تكون هذه البراهين الساطعة التي أدليت بها ناطقة مقنعة بأن فلسطين كانت داخلة في الحدود العربية التي اقترحها شريف مكة، وأن الجدل في أمر الحدود إنما ثار على بيروت وسواحلها "رعاية للحليفة فرنسا" وأن البت في أمرها أرجى إلى فرصة أخرى لأنها لم تكن عربية محضة - على رأي مكماهون - ومنها مرسين واسكندرونة.

ثم أن هناك أدلة ووثائق أخرى وهي تصريح 8 نوفمبر سنة 1918 والبرقيات الصادرة من بريطانيا إلى والدى وبرقية أخرى، وقد أثبت الأمير في كتابه نصوص هذه الوثائق، وهي منشورة في هذا الكتاب.

وختم رسالته بقوله:

"ذلك ما عن لي الإمام به في هذه العجالة وأزيد عليه أن حق العرب في بلادهم فلسطين لا يحتاج إلى وثيقة أو وعد، فهم أصحاب البلاد وأهلها منذ أجيال وفي إقامة متصلة فيها، وأنهم رغم ما اجتاحتهم من حروب، ونزل بهم من خطوب، لم يفرطوا بها، ولم يتحولوا عنها، والذي أرجوه من فخامتكم الآن، هو أن تثقوا ببطلان ما ذكرته الإذاعة من أن العهود المقطوعة لوالدي لم تتناول فلسطين وأنه نفسه كان يعلم ذلك. فإن الحقيقة التي لا مرية فيها هي ما صرحت به وأقمت الدليل عليه وهو أن فلسطين كانت داخلة في العهود المقطوعة لوالدي وأنه لم يكن يعلم غير ذلك.

وأرجو أن تتفضلوا بطريقة من الطرق بتصحيح تلك الإذاعة التي نحتج عليها أو إرشادنا إلى ذلك لنقوم به بالذات رعاية لحرمة الأموات وحرصاً على حقائق التاريخ".

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbrt@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/resources/documents>